

المواعظ

٢٧



المصطفوية

العدد

٩٤

### المصوفية وعلو المهمة

**التكوير محسن التصفيدي**

من كان بخضيب جده بدموعه  
فحورنا بدماننا تتخضب  
وغير خيل الله في أنف امرء  
ودخان نار جهنم لا يذهب  
هذا كتاب الله يحكم بيننا  
ليس الشهيد كبيره لا يكذب  
"النور السافر".

ولذلك صبب الصوفية همهم في المراقبة على الثغور  
ومقاومة الاحتلال الاجنبي لتحصيل احدى الحسنيين  
اما النصر واما الشهادة في سبيل الله وهم عند قوله  
تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدِ الثَّوَابَ فَلْيُتَّيِبْ إِلَى اللَّهِ تَوَّابًا وَأَلْزِمِ الْآخِرَةَ)  
«سأء:١٣»، (والتقدير من كان يريد ثواب الدنيا فلا  
يقتصر عليه خاصة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ومن  
كان يريد ثواب الدنيا فليطلبه من الله فعند الله ثواب الدنيا  
والآخرة) "تصحيح لنظم التنزيه"، فالصوفية رجال متوكلون  
على الله ياتون على ما هم عليه لا يتدبر عن عزمهم  
وهمتهم مطامع ولا مطالب دنيئة، ونقل عن سيدنا  
العارف بالله أبي عبدالله الحارث بن اسد المحاسبي "قدس  
الله سره" انه قال (سُمي المهمة يخفف التعب والتصب  
ويهيون الشدائد في طلب الرضوان ويستقل معه بذل  
المجهود بعظيم) «حلية الأدياء»، فلا يعجز المرء من  
مقاومة المحتل الاجنبي، فإن العاجز عن المقاومة في  
صف القتال ينبغي أن يسقي القوم ويتعهد دوابهم ليحضر  
يوم القيامة في زمرة منعمهم وتعمه برحمتهم وإن كان لا يبلغ  
درجتهم، وهذه هي عقيدتهم وهذا هو قتالهم وهذه هي  
همتهم فانهم بين المقاومة والرباط لا تزال هذه الطائفة  
من أمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ظاهرين  
على الحق لا يضرون من خالفهم ولا من خذلهم حتى  
يأتيهم الله بنصروه وأشار القرآن الكريم لهذا المعنى في  
مواضع اخرى كقوله (وَعَدَ اللَّهُ لَاحِقَةَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَدُوَّهُمْ وَكَانَ  
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٨﴾ يَوْمَ تَأْتِي سَائِرًا مِّنَ الْجِبَالِ تَوَّابًا  
عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَائِبُونَ ﴿٨٩﴾) "الروم: ٨٨-٨٩"، وقوله تعالى (لَنْ يُلَاقِيَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم  
الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الغر المحجلين  
وبعد:  
ان من أبرز سمات أهل التصوف الحق هي علو  
المهمة في جميع العبادات وخاصة في دفاعهم عن  
الحق والعرض والارض ، لأن غايتهم أعلى الغايات  
ومطلبهم معالي الامور فقد وجدوا ضاللتهم في مقاومة  
الاحتلال الاجنبي كونه نذرة سنام الاسلام، فينما يذرف  
المتعبون دموع عيونهم في قيامهم ليلا رعبا ورهبيا  
من خشية الله ويتصيب الساعون بين الصفا والمرورة  
والطائفون بيوت الله عرفا، ويحتجذ المنفقون في اخراج  
صدقاتهم وزكاة اموالهم، ويجف ريق المنقوين بالعلم  
من اهل العلم لطلابهم، بالمقابل ترى المقاومين الطالبين  
لتحرير العراق من الاحتلال تتدفق دموعهم انهارا في  
سبيل الله من أجل حماية بيضة الاسلام في العراق من  
التدخلات الاجنبية وشتان ما بين هذا وذاك ، فيترى  
هل يستوي العرق والمال والدموع مع قطرة دم واحدة  
لمسلم مقوم يريد لكل العراقيين أن يعيشوا بسلام؟ وها  
هو ذا الامام الصوفي العارف بالله عبد الله بن المبارك  
أبو عبد الرحمن "قدس الله سره" المتوفي في رمضان  
سنة (١٨١ هـ) (رحمه الله) وهو من خيرة سلفنا الصالح  
يرسل برسالة للإمام الجليل الفضيل بن عياض "قدس  
الله سره" المتوفي رحمه الله سنة (١٨٧ هـ) (الذي كان  
رحمه الله من الخوف نحيفا أبقا وكان دائم الحزن شديد  
الفكرة يريد الله بعلمه وأخذه واعطانه ومنعه وبذله  
وبغضه وحبه وخصاله كلها غيرة (رحمه الله تعالى)  
"حلية الأدياء" وكان الفضيل بن عياض "قدس الله سره"  
قد قضى وقته في العبادة بجوار مكة والمدينة وكان  
متفرغا لعبادة الله فيهما (شرفهما الله تعالى) فكتب له  
"قدس الله سره"  
يا عابد الحرمين لو ابصرتنا  
لعلمت أنك بالعبادة تلعب